البابُ الأَوَّلُ

خُطَبُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ

الفَصْلُ الأَوَّلُ
خُطَبٌ سياسِيَّةٌ

١ ـ خطبةٌ لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ لمّا وَلِيَ الخلافةَ

أنساب الأشراف ٨: ١٦٨

لمَّا ماتَ سُليمانُ بنُ عبدِ الملكِ، واسْتُخْلِفَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ، خطبَ النَّاسُ، فقال:
«أيُّها الناسُ، واللهِ ما سألتُ اللهَ هذَا الأمر في سِرٍّ ولا علانيةٍ، ولا دَسَسْتُ[١] فيه بِكلِمةٍ، ولا خَطَوْتُ فيه خُطوةً، فإنْ شِئْتُمْ فَبَيْعَتُكُمْ مَرْدُودَةٌ[٢] عليكم».

٢ ـ خطبةٌ لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ لمّا وَلِيَ الخِلافَةَ

أنساب الأشراف ٨: ١٦٨

ماتَ سليمانُ بنُ عبدِ الملك، واسْتُخْلِفَ عمر بنُ عبدِ العزيزِ، فخَطَبَ النَّاسَ، فَقالَ:
«واللهِ ما أَرَدْتُها ولا تَمَنَّيْتُها، فاتَّقُوا الله وأَعْطُوا[٣] الحقَّ من أَنْفُسِكم، وردُّوا المظالمَ[٤]، فإنِّي واللهِ ما أَصْبَحْتُ وبي مَوْجِدَةٌ[٥] على أحدٍ من أهلِ القِبْلَةِ، إلاَّ على ذي سَرَفٍ[٦] حتى يَرُدَّهُ اللهُ إلى قَصْدٍ[٧]».

٣ ـ خُطبَةٌ لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ حينَ استُخْلِفَ

أنساب الأشراف ٨: ١٢٦

وسيرة عمر بن عبدِ العزيزِ لابن عبد الحكم ص: ٣٧

---

(١) دَسَّ في الأمر: سألَ غيرَهُ أنْ يَطْلُبَهُ له في الخفاء.
(٢) رَدَّ عليه الشَّيْءَ: لم يَقْبَلْهُ.
(٣) أعْطى الحَقَّ من نَفسِهِ: أنْصَفَ غيرَهُ.
(٤) المظالم: جمع مَظْلِمَةٍ، وهي اسمُ ما أُخِذَ منك، وهو ما تَطْلُبُهُ عندَ الظالم.
(٥) المَوْجِدَة: الغَضَبُ.
(٦) السَّرَفُ: مُجاوَزَةُ القَصْدِ في النَّفقةِ.
(٧) القَصْدُ: التَّوَسُّط والاعْتِدالُ.

لمَّا وَلِيَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ صَعِدَ المِنْبَرَ، فحمدَ الله وأثْنَى عليه، ثم قال:

«أيها النَّاسُ، مَنْ صَحِبَنا فَلْيَصْحَبْنَا بخمس: يُبْلِغُنا حاجةَ مَنْ لا يستطيعُ إبْلاَغَها، ويَدُلنا من العَدلِ على ما لم نَهْتَدِ لهُ، ويُؤَدِّي[1] الأمانةَ إذا حَمَلَها، ويُعِينُنا على الخيرِ، ويَدَعُ ما لا يَعْنِيهِ. فَمَنْ كان كذلك فَحيَّهلاً به[2]، ومَنْ لم يكن كذلك فلاَ يَقْرَبْنا»!

٤ ـ خُطبَةٌ لعمرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ

سيرة عمر بن عبدِ العزيزِ لابن عبد الحكم ص: ٣٨

خَطَب عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ النَّاسَ فَقَالَ:

«أيُّها النَّاسُ، إنه ليسَ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ نَبِيٌّ، وليسَ بعَد الكتابِ الذي أُنزِلَ عليكمْ كتابٌ، فما أَحلَّ اللهُ على لسانِ نَبِيِّهِ فهو حلالٌ إلى يومِ القيامةِ، وما حَرَّمَ اللهُ على لسانِ نَبيِّهِ فهو حرامٌ إلى يومِ القيامةِ. ألا إني لستُ بقاضٍ، وإنما أنا مُنَفِّذٌ، ولستُ بِمُبْتَدِعٍ ولكني مُتَّبِعٌ. ألاَ إنَّهُ ليسَ لأحدٍ أنْ يُطاعَ في معصيةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ. لستُ بِخَيْرِكم، وإنَّما أنا رَجُلٌ منكم. ألا وإنِّي أَثْقَلُكُمْ حِمْلاً.

أيُّها الناسُ، إنَّ أَفْضَلَ العبادةِ أداءُ الفَرائِضِ، واجْتِنَابُ المَحارِمِ[3]، أقولُ قولي هذا، وأَسْتَغْفِرُ اللهَ العظيم لي ولكم».

٥ ـ خُطبَةٌ لعمرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ

سيرة عمر بن عبدِ العزيزِ لابن عبد الحكم ص: ٣٨

خَطبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ النَّاسَ، فَقَالَ:

«سنَّ رسولُ الله ﷺ وولاةُ الأمرِ مِنْ بَعْدِه سُنَناً، الأخذُ بها اعْتِصَامٌ

---

(١) أدّى الأمانةَ: أوْصَلَها ولم يَخُنْها.

(٢) حَيَّهلا به: أقْبِلْ وأسْرِعْ، أي فاقْبِلْ به وأسْرِعْ، وهما كلمَتانِ جعلتا واحدةً، فَحَيَّ بمَعْنَى اقْبِلْ، وهلاً بمَعنى اسْرِعْ.

(٣) المحارم: ما لا يَحِلُّ اسْتِحْلاَلُهُ.

بكتاب اللهِ، وقوةٌ على دينِ اللهِ، ليس لأحد تَبْدِيلُها ولا تَغْيِيرُها، ولا النَّظَرُ في أَمرٍ خَالفها، مَنِ اهتَدَى بها فهو مهتدٍ، ومن اسْتَنْصَر بها فهو مَنْصُورٌ، ومَنْ تَركها واتَّبَعَ غيرَ سبيلِ المؤمنينَ وَلاَّهُ الله ما تولَّى، وأصْلاَه جَهَنَّم[١]، وساءَتْ مَصِيراً».

٦ ـ خُطْبَةٌ لعمرَ بنِ عبدِ العَزِيز

سيرة عمر بن عبدِ العزيزِ لابن عبد الحكم: ٣٩

خَطَبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ النَّاسَ، فَقَالَ:

«أيُّها النَّاسُ، عليكم بِتَقْوَى اللهِ، فإنَّ تَقْوَى الله خَلَفٌ[٢] مِنْ كُلِّ شيءٍ، ولا خَلَفَ مِنَ التَّقْوَى».

أَيُّها النَّاسُ، إنه قد كانَ قَبْلِي ولاةٌ تَجْتَرُّونَ[٣] مَوَدَّتهمْ بأَن تَدْفَعوا بذلك ظُلْمَهم عَنْكُم.

أيُّها النَّاسُ، إنِّي لستُ بخازنٍ، ولكنِّي إنَّما أَضَعُ حيثُ أُمِرْتُ. أَلاَ ولا طاعةَ لمخلوقٍ في مَعْصية الخَالِقِ، أَقولُ قولي هذا، وأَستغفرُ الله العظيمَ لي ولكم».

٧ ـ خُطْبَةٌ لعمر بنِ عبدِ العَزِيز

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٤٠

خَطَبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ النَّاسَ، فقال:

أَمَّا بَعْدُ،

«أيُّها الناس، فَلاَ يَطُولَنَّ عليكم الأَمدُ، ولا يَبْعُدنَّ عليكم يومُ القيامةِ، فإنَّ من زَافَتْ[٤] به مَنِيَّتُهُ فقد قامتْ قِيامَتُهُ، لا يَسْتَعْتِبُ[٥] من شيءٍ، ولا يزيدُ في حَسَن. أَلا

---

(١) أصْلاَهُ جَهَنَّمَ: أدْخَلَهُ النَّارَ وأَوْاهُ فيها.

(٢) الخَلَفُ: العِوَضُ والبَدَلُ.

(٣) تَجْتَرُّون مَودَّتهم: تَسْتَخْرِجُونَ مَحبتَهم، أو تَسْتَميلون أفئدتهم، أو تَسْتَنْبِطُونَ طاعَتهم.

(٤) زَافَتْ: أسْرَعَتْ.

(٥) اسْتَعْتَبَ: رَجَعَ عن الإساءةِ وطَلَبَ الرِّضا.

لا سَلاَمة لامرئٍ في خلاف السُّنَّةِ، ولا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الله. ألاَ وإنّكم تَعُدُّونَ الهاربَ مِنْ ظُلْمِ إمامِهِ عَاصِياً، أَلا وإنَّ أَوْلاَهما بالمَعْصِيةِ الإمامُ الظَّالمُ، أَلاَ وإنِّي أُعالِجُ أَمراً لا يُعِينُ عليه إلاَّ اللهُ، قد فَنِيَ عليه الكبيرُ، وكَبِرَ عليه الصَّغِيرُ، وفَصُحَ عليه الأَعْجميُّ، وهاجرَ[١] عليه الأعرابيُّ، حتى حَسِبُوهُ ديناً لا يَرَوْنَ الحقَّ غَيْرَهُ. إنَّه لحبيبٌ إليَّ أَن أُوفِّرَ[٢] أَموالَكم وأَعراضَكم إلاّ بِحقِّها. ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله».

٨ ـ خُطبَةٌ لعمرَ بنِ عبدِ العَزِيز

شرح نهج البلاغة ١٧ : ٩٩

نَادَى المُنَادي: الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ، فَصَعِد عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ المنبرَ، فحمدَ اللهَ وأثْنَى عليهِ، ثم قالَ: أمَّا بَعْدُ،

«فإنَّ هؤلاء[٣] قد كانوا أعطَوْنا عَطَايَا ما كان ينبغي لنا أنْ نأخُذَها منهم، وما كانَ ينبغي لهم أنْ يُعطوناها، وإنِّي قد رأيتُ الآنَ أنّه ليس عليَّ في ذلك دونَ الله حَسِيبٌ، وقد بدأتُ بنفسي والأقربينَ من أهلِ بيتي، اقرأْ يا مزاحمُ[٤]».

---

(١) هاجر عليه الأعْرَابيُّ: انتقل من البَادية إلى المدينة. يريد: لم يُخْلِصِ الهِجْرَةَ لله، أي لم يَقْطع بنفسه إلى البَلَدِ الذي ليس لهُ أهْلٌ ولا مالٌ طَلَباً للجنَّةِ.

(٢) وفره ماله ووفَّرَهُ: جعله وافرًا، أي كثيراً لم يُنْقص منه شيءٌ. وَوَفَرَهُ عِرْضَهُ، وَوَفَّرَهُ له: لم يَشْتِمْهُ، كأنه أبقاه له كثيراً طَيِّباً لم يَنْقُصهُ بِشَتْمٍ. (اللسان: وفر). ويقال: وَفَرْتُهُ عِرْضَهُ وَفْرًا، إذا أثْنَيت عليه ولم تَعِبْهُ. (أساس البلاغة: وفر). وأعْطَى «أُوَفِّر» معنى «لا أَنْقُصُ»، ولذلك قال: «إلَّا بِحَقِّها» بالقَصْرِ.

(٣) يعني خلفاء بني أميّة قبله.

(٤) فجعل مُزاحمٌ يقرأ كتاباً فيه الإقطاعات بالضيّاع والنّواحي، ثمّ يأخذه عمرُ بيَده فيقصّه بالجلَم (أي المقراض)، لم يزل كذلك حتى نوديَ بالظّهر. (شرح نهج البلاغة ١٧ :٩٩).